# أثر الاستيحاء القرآني في موضوعات شعر المرأة الأردنية المعاصرة

## دراسة وصفية تحليلية

# The impact of Quranic inspiration on contemporary Jordanian women's poetry topics Descriptive and analytical study

**Sana Zulfiqar**
*PhD Scholar, Faculty of Arabic, IIUI*
*Email: sanazulfiqar1987@gmail.com*
**Prof. Dr. Moaid Fadhil**
*Asst. Professor, Faculty of Arabic, IIUI (Supervisor)*
*Email: Moaid.fadhil@iiu.edu.pk*

**Abstract**
This article is concerned with studying the impact of Quranic inspiration on the purposes of contemporary Jordanian women's poetry through the works of five contemporary Jordanian poets. We look at how the Quranic inspiration featured as a prominent phenomenon in their poetry, through the study of ancient poetic purposes such as praise, satire, lamentation, and Islamic topics such as monologues, mysticism etc, along with contemporary topics such as politics. Thus, we found out that the Holy Qur'an was present in all those diverse purposes where the poets were able to employ it in a way that served their themes, enabling them to describe their feelings in a way that had a great impact on the recipient.
Through this article, I tried to answer two questions: What are the poetic purposes in contemporary women's poetry? What is the impact of Qur'anic inspiration on the purposes of contemporary Jordanian women's poetry?
I chose this topic because I found a strong relationship between the poetic purpose, the poet's orientations and ideas, and my desire to reveal the impact of Qur'anic inspiration on the poetic purposes of female poets. In this article, I have relied on the descriptive approach.

**Keywords**: Quranic inspiration, poetic purpose, prominent phenomenon

**المقدمة:**

تُعنى هذه المقالة بدراسة أثر الاستيحاء القرآني في أغراض شعر المرأة الأردنية المعاصرة من خلال خمس شاعرات أردنيات معاصرات والذي كان الاستيحاء القرآني ظاهرة بارزة في أشعارهن، تناولت هذه

المقالة أثر القرآن الكريم في أشعارهن من خلال دراسة الأغراض الشعرية القديمة كالمدح والهجاء والرثاء وبعض الموضوعات الإسلامية كالمناجاة والتصوف وموضوعات معاصرة كالموضوعات السياسية، حيث لم تكتف الشاعرات بالموضوعات الروحانية والصوفية بل نجد تنوع الأغراض الشعرية وتعددها وكان القرآن الكريم حاضراً في جميع تلك الأغراض حيث استطاعت الشاعرات توظيفه بطريقة خدمن من خلاله موضوعاتهن فاستطعن وصف مشاعرهن وأحاسيسهن بطريقة كان لها كبير الأثر على المتلقي.

حاولت من خلال هذه المقالة الإجابة عن سؤالين وهما: ما هي الأغراض الشعرية في شعر المرأة المعاصرة؟ وما أثر الاستيحاء القرآني في أغراض شعر المرأة الأردنية المعاصرة؟

لقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع ما وجدته من علاقة قوية بين الغرض الشعري وتوجهات الشاعرة وأفكارها ورغبتي في الكشف عن أثر الاستيحاء القرآني على الأغراض الشعرية عند الشاعرات. لقد اعتمدت في هذه المقالة على المنهج الوصفي التحليلي حيث سأعرض الأغراض الشعرية المتنوعة التي وردت في شعر المرأة الأردنية المعاصرة ومن ثم سأحللها لألقي الضوء على أثر الاستيحاء القرآني فيها.

## الاستيحاء القرآني في الشعر:

لقد تغيرت حياة العرب بعد ظهور الإسلام ونزول القرآن الكريم، وقد أُعجب الأدباء والشعراء بلغة القرآن الكريم المعجزة وبلهجته الراقية وظهر ذلك واضحاً جلياً في أشعارهم بظهور موضوعات جديدة في الشعر كشعر الجهاد والتصوف ومدح النبي الكريم محمد–صلى الله عليه وسلم– وغيرها من الموضوعات الأخرى كما تأثرت الموضوعات القديمة ببلاغة القرآن الكريم وفصاحته، وهنا يمكن القول بأن تأثر الشعراء بألفاظ القرآن الكريم وقصصه وصوره وأخيلته أدى إلى ظهور أغراض شعرية جديدة وتطور الأغراض القديمة حيث غير فيها الإسلام كثيراً وأصبحت مرتبطة بتعاليم الدين الإسلامي والثقافة القرآنية أيضاً، وقد ظهر هذا التأثر واضحاً جلياً في أشعار الشاعرات الأردنيات المعاصرات حيث لجأن إلى القرآن الكريم يستلهمن من ألفاظه وتراكيبه وقصصه وصوره المختلفة في أعمالهم الأدبية، محاولات الربط بين الأحداث المعاصرة والقرآن الكريم، مما أعطى أشعارهن أبعاداً عميقة في القوة والتأثير، لاسيما أنهن وجدن شَبَهَاً واضحاً بين أحداث اليوم وأحداث الزمن الماضي. لقد استوحت الشاعرة الأردنية من القرآن الكريم لتعبر عن أفكارها ومشاعرها وتعالج بعض القضايا الاجتماعية والسياسية وغيرها من الموضوعات التي بدورها انقسمت إلى موضوعات قديمة وموضوعات دينية وبعض الموضوعات الحديثة كالموضوعات السياسية.

والقارئ لشعر المرأة الأردنية المعاصرة يجد استيحاء النص القرآني في أشعارهن واضحاً جلياً، حيث لجأت الشاعرة الأردنية في أحيان كثيرة إلى القرآن الكريم لتعبر عن الحاضر المعيش، حتى لا نكاد

نجد شاعرة يخلو شعرها من توظيف النص القرآني، والذي أدى إلى نضوج أشعارهن وامتيازها بقوة السبك وسلاسة التعبير وجودة الصياغة وروعة الموسيقى.

**تعريف موجز بالشاعرات:**

لقد اخترت نماذج مختارة من شعر المرأة الأردنية المعاصرة حسب المفهوم السابق وهن حسب الترتيب الألفبائي:

**1.أميمة يوسف:** أديبة وشاعرة أردنية، ولدت عام 1979م، حاصلة على البكالوريوس في اللغة العربية، حاصلة على شهادات إبداعية لأكثر من مؤلف عربي ولها أوراق نقدية، حاصلة على دروع وشهادات تقديرية وجوائز محلية، لها كتاب الشعر العمودي والحر، وقصيدة النثر ولها ديوان مطبوع بعنوان (ابتهال قرنفلة)، وديوان آخر سيطبع قريباً بعنوان (أرتل لهفتي شعراً)[1].

**2. إيمان العمري:** شاعرة أردنية، ولدت في عمان عام 1969م، درست في جامعة اليرموك اللغة العربية والعلوم السياسية والدراسات الإسلامية وحصلت على أربع شهادات إعلامية. نالت عدد من الجوائز على المستوى المحلي كشاعرة وصانعة للثقافة ونقابية وشاركت في العديد من الأنشطة الأدبية، كتب عن مؤلفاتها عدد كبير من النقاد والكتاب ونشرت عنها بعض الدراسات والأبحاث الأدبية، لها دواوين مطبوعة وهي: (أرواح عابرة) و(توضأ بالندى)، (عندما تبكي السماء) و(في سجدتي)[2].

**3. إيمان عبد الهادي:** شاعرة أردنية، ولدت في عمان عام 1982م، حاصلة على الدكتوراه في الأدب والنقد، وهي أستاذ مساعد في النقد الحديث بجامعة الزيتونة الأردنية الخاصة، ورئيس قسم الفعاليات الأدبية والنشر في أمانة عمان، وهي من أعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية، حاصلة على المركز الأول في جائزة سواليف الإبداعية عام 2014م، وحصلت على المركز الأول في حقل الشعر، وهي مسابقة الإبداع الشبابي في وزارة الثقافة الأردنية، وحازت المركز الثاني في مسابقة أدباء المستقبل، والمركز الأول في جائزة الشعراء الشباب، وغيرها الكثير. لها ديوان مطبوع بعنوان (فَلْيَكُن)، وديوان (مسألة الشاعر) غير مطبوع، وديوان (تأملات البلادة) وهو غير مطبوع أيضا، ولها قصائد منشورة في الصحف والمجلات المحلية والعربية. لها العديد من المقالات النقدية[3].

**4. مناهل العساف:** شاعرة أردنية، ولدت عام 1984م، خريجة الجامعة الأردنية – بكالوريوس حقوق، أستاذة محامية مارست المحاماة لفترة، عملت في تدريس مادة الحقوق في الجامعة الهاشمية، وعملت في هيئة تحرير مجلة – أقلام جديدة – وهي عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، وحصلت على جائزة وزارة الثقافة للإبداع الشبابي وجائزة المسابقة الشعرية على مستوى الجامعات الأردنية. نشر لها العديد من

القصائد في المجلات والصحف المحلية، صدر لها ديوان (نور على الماء) بدعم من وزارة الثقافة ولها ديوان مخطوط بعنوان (هذا لتعرف)[4]

**5. وردة سعيد الكتوت:** شاعرة أردنية، ولدت في عمان عام 1988م، حصلت على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها. حصلت على جوائز من الجامعة الأردنية ووزارة الثقافة وجائزة حبيب الزيود ومسابقة سواليف أدبية في كتابة الشعر، تأهلت إلى المرحلة النهائية في مسابقة أمير الشعراء، صدر لها ديوان (بتلات) بالإضافة إلى العديد من القصائد والمقالات الأدبية والنقدية المنشورة في الصحف والمجلات المحلية والعربية والدولية [5].

## أثر القرآن الكريم في الأغراض الشعرية عند الشاعرات:

لقد كان لتأثر الشاعرات بألفاظ القرآن ومعانيه دوراً بارزاً في تطور في مفاهيم الأغراض الشعرية واستعمالاتها عند الشاعرات سواء أكانت أغراضاً مرتبطة بتعاليم الدين الإسلامي أم بعض الأغراض الشعرية الموروثة التي كانت موجودة منذ العصر الجاهلي، وسأعرض بعض الأغراض الشعرية التي تناولتها الشاعرات المعاصرات وتأثرت بالقرآن الكريم في السطور التالية:

**المدح:** هو من الأغراض الشعرية التي وجدت منذ العصر الجاهلي وبقيت حاضرة في الأشعار على مر العصور، فبعد الإسلام ونزول القرآن الكريم تحول هذا الغرض من مدح الملوك والرؤساء لغرض التكسب إلى غرض إسلامي من أجل الدعوة الإسلامية ومدح النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– يمكن القول بأن الإسلام عمل على تطهير هذا الغرض من النفاق والكذب والتكسب وظهر بصورة جديدة تسمى بالمدح النبوي الذي كان حاضراً عند الشاعرات المعاصرات، حيث لا يخفى على مسلم مكانة خير البرية محمد – صلى الله عليه وسلم– ، فغاية كل مسلم اتباع سنته والاقتداء به عليه الصلاة والسلام، فبالاقتداء بالنبي محمد –صلى الله عليه وسلم– تبنى الشخصية المسلمة. ويعتبر القرآن الكريم هو أول مصدر من مصادر سيرته –عليه السلام– فقد ورد في القرآن الكريم بعض قصص النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– لتكون بمقام العبرة والعظة لكل مسلم ومنها ما جاء في قصيدة لمدح النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– بعنوان: طه، للشاعرة وردة سعيد الكتكوت تصف مكانة النبي الكريم حيث رفعه الله تعالى وأكرمه على سائر المخلوقات وتعبر عن حبها له فتقول:

حِجازيُّ الهوى هاءَ القصيدُ فاطرقتِ الدُّنى واختالَ عودُ
لأحمدَ صبوتي وله نشيدي لعلّ البابَ يفتحهُ النَّشيدُ[6]

كما قامت الشاعرة في مدح النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– في قصيدة بعنوان: (صلة)، للشاعرة وردة سعيد الكتكوت تُصَلِّتُ الضوء على أخلاق النبي محمد–صلى الله عليه وسلم– وصفاته مستفيدة مما جاء في السيرة النبوية من قصص فتقول فيها:

وعفوُهُ كان حلماً عند مقدرةٍ إنَّ السَّمادِيرَ[7] ليست تقلق اللهبا

يا جِذعُ حدث عن الاحبابِ كيف همُ وكيف حبُّهُمُ قد أنطقَ الخَشَبا[8]

**الهجاء:** من الأغراض الشعرية التي كانت موجودة منذ العصر الجاهلي أيضاً وبقيت إلى الآن فتأثر بالقرآن الكريم وحدث تطور في الألفاظ والمعاني التي يعبر بها عنه حيث أصبح هذا الغرض حاضراً ليدافع عن الإسلام والمسلمين متأثراً بالقرآن الكريم وأغراضه المختلفة ومن أمثلة ذلك في العصر الحاضر ما جاء في هجاء من قام برسم رسوم مسيئة للنبي الكريم محمد –صلى الله عليه وسلم– في قصيدة بعنوان: (شمس الحقيقة) للشاعرة مناهل شاهر العساف تقول فيها:

يريدونَ أنْ يُطفِئوا نورَ ربٍّ بأفواههم، أيُّ هَزْلٍ أتانا

فَتَبَّتْ يدا مَنْ أساءَ لِشَخصِكَ إنْ كانَ جَهلاً، لَلَبَّى دُعانا

ولكن تَشَدَّقَ بالسّوءِ كِبْراً فَتَبَّتْ يداهُ عليهِ دُعانا[9]

نلاحظ كيف تأثرت الشاعرة بالمعاني القرآنية وألفاظه وصوره لتعبر عن مشاعر الغضب التي تسكن قلبها نتيجة هذا الفعل فاستوحت الشاعرة سورة المسد وجعلت القارئ يقارن بين مصير أبي لهب ومصير من قام برسم رسوم مسيئة للنبي الكريم محمد –صلى الله عليه وسلم– كما استوحت الصورة القرآنية بتشبيه حال من أراد السوء للرسول –صلى الله عليه وسلم– والإسلام بمن أراد أن يطفئ نور الله.

**الرثاء:** من الموضوعات القديمة أيضاً وبقيت حاضرة إلى العصر الحاضر وقد تأثر بالقرآن الكريم أيضاً فنجد تطوراً في الألفاظ والمفاهيم المستخدمة للتعبير عنه حيث غلبت عليها العناصر الإسلامية، فقد بالغ الشعراء قديماً في إظهار اللوعة والحزن والأسى إلى أن أصبح يتحدث من خلاله الشعراء عما أعده الله تعالى للشهداء من الفوز بالجنة والسعادة بالآخرة والتذكير بمآثر المرثي وأخلاقه الإسلامية الكريمة وما قدمه من أعمال في خدمة الإسلام والمسلمين، ومن أمثلة الرثاء الواردة في شعر المرأة المعاصرة ما جاء في قصيدة بعنوان: شهيد المثقفين (باسل الأعرج) وهو المقاوم والناشط الفلسطيني الذي قتله الاحتلال اليهودي ظلماً وهذه القصيدة للشاعرة وردة سعيد الكتكوت تذكر بمآثره ودفاعه عن أرضه ووطنه ودينه تقول فيها:

لا شعر يشبه قلبه أو نور طير يَقُصُّ جناحه... ويطير

قد أودعت فيه السماء مهابةً والأرض تحت الآخرين تدور

بجبينه تهتز نقطة مصحفٍ وبخطوه القاني تُضَوَّعُ[10] زهور[11]

ومن قصائد المراثي المعاصرة المتأثرة بالقرآن الكريم ما جاء في قصيدة بعنوان: (ريم)، ترثي فيها الشاعرة وردة سعيد الكتكوت ابنة عمتها التي وضعت مولودها وودعت الدنيا دون أن تراه فتقول فيها:

يُدوّي صُراخكَ في الروح لكنّ كفّ المنيّة تمتدُّ وحشا

أتى الموتُ حين انتظرتُ الحياةَ ويظفر من كان أسرع بطشا[12]

نلاحظ كيف غلب على هذه القصيدة الألفاظ والمعاني الإسلامية المتمثلة بوصف الموت والرضى بالقضاء والقدر تلك القصيدة التي يغلب عليها مشاعر الحزن والألم.

ومن الأغراض الشعرية التي ارتبط ظهورها بظهور الإسلام وتأثرت بالألفاظ والتراكيب القرآنية وبمعاني القرآن وأخيلته وصوره باعتبارها موضوعات إسلامية ونجدها حاضرة في شعر المرأة الأردنية المعاصرة هي:

**المناجاة:** في الحقيقة لا تعتبر المناجاة غرضاً مستقلاً حيث نجدها في مقدمة بعض القصائد مثلاً غير أن الشاعرة الأردنية المعاصرة جعلتها موضوعاً مستقلاً بنت عليه قصائد كاملة تناجي وتبتهل به إلى الله تعالى وكان من الطبيعي أن يكون الاستيحاء القرآني حاضراً بقوة في تلك القصائد ومن أمثلة ما جاء في قصيدة بعنوان: (وطن)، للشاعرة وردة سعيد تقول فيها:

في الغار أنسيَ إذ أخلو وأنفردُ ليَ السماء.. ولي في بوحها مددُ

فاغفر لصَبّك حين السر ناء به فضاع مسكاً.. وضاع العقل والرَّشَدُ[13]

الوطن الذي تتحدث عنه الشاعرة هو الله تعالى فهو وطن لكل قلب محب يسعى للتقرب لله تعالى بالدعاء والعبادة والمناجاة فبه تكمن النجاة والسعادة في الدارين. نلاحظ كيف وظَّفت الشاعرة بعض الألفاظ القرآنية كلفظة الغار مثلاً لترمز به إلى الدعاء والمناجاة الصادقة لله تعالى.

كما نجد المناجاة حاضرة في قصيدة بعنوان: (مناجاة)، للشاعرة أُميمة يوسف تقول فيها:

أنا يا ربِّ أرجو حين أرجو ملاذاً آمناً ورضاً ظليلا[14]

بنت الشاعرة قصيدتها على هذا الغرض فأجد عتبة العنوان جاءت باسم المناجاة لتهيئ القارئ للموضوع فيتفاعل معه ويتأثر به والملاحظ ما يطغى على هذه القصيدة من مشاعر التذلل والشعور بالندم على الأخطاء وطلب العفو من الله تعالى فهو القادر على ذلك. وبالتالي فالمعجم اللغوي والمعاني الشعرية تأثرت بشكل كبير بالقرآن الكريم بألفاظه ومعانيه أيضاً.

**التصوف:** يعتبر التصوف على رأس الموضوعات الشعرية الإسلامية التي كانت حاضرة في شعر المرأة الأردنية حيث لم يخل أي ديوان من دواوين الشاعرات من قصائد في التصوف، فكان الجو العام الذي طغى على أشعارهن الروحانيات والتصوف، وقد تركزت ملامح النص الصوفي في توظيف الإشارات الصوفية وفي اللغة التي تحمل دلالات كثيرة وعميقة فكانت التجربة الصوفية عندهن تبتعد عن المألوف، والخطاب الصوفي كان موجاً إلى الله تعالى ومناجاته والبحث عن طرق موصلة إليه، وسأعرض بعض النماذج للتصوف من شعر الشاعرة إيمان عبد الهادي التي تقول في قصيدة بعنوان: (حرج إضافي):

يا مالكَ الملكِ انتفيتُ من البِلادِ
ولستُ أعلمُ لي مكاناً غير بابكَ
أتّقي بالنزر اليسير من الوقوفِ
أهشُّ بالصبرِ الجميلِ على تراتيلي وحبي [15]

نلاحظ هنا كيف اختلط موضوع المناجاة بالروح الصوفية حيث بدأت الشاعرة قصيدتها بالمناجاة وطلب التقرب واللجوء لله تعالى فلا ملجأ إلّا إليه والقارئ لهذه الأسطر يلاحظ أن هذه المناجاة مأخوذة من القرآن الكريم فالأثر القرآني فيها واضحاً جلياً وقد تمثل باستيحاء التراكيب والمعاني القرآنية المتمثلة في قول الشاعرة: يا مالك الملك وما يحمله هذا الاستيحاء وغيره مما وجد في القصيدة من كبير الأثر على المتلقي.

كما نجد التصوف حاضراً في قصيدة أخرى للشاعرة إيمان عبد الهادي بعنوان: ألم يقل المتصوف تقول فيها:

ألم يقل المتصوف إن الخفاء وريثُ الظهور
فقربٌ: حجابٌ، ونأيٌ تجلٍّ أمام التجليْ
ومَن لي مَن ليْ؟
بجرةِ دمع يحمّلُها المتصوف غيماً
إذا أرهقتهُ الهواجرُ، أو نزَّ فيه البكاءُ [16]

في هذه القصيدة تصف الشاعرة حال المتصوف الذي تجاذبه رغبة في القول لكنه عجز عن ذلك لتأتي الدموع التي عبرت بها عن لحظة التجلي واللقاء، كما خاطبت الشاعرة الذات الإلهية وتتحدث عن التجلي والخفاء والقرب والبعد واتكأت الشاعرة على عبارات يستعملها الصوفي كالقرب والحجاب. لقد كان من الطبيعي في هذا المقام استيحاء بعض المعاني القرآنية كالرغبة في التقرب لله تعالى والتي وصفت بها مشاعرها وعبرت عن أفكارها لتجعلها أكثر تأثيراً في المتلقي.

بما أن التصوف هو الموضوع الذي كثر في شعر الشاعرات المعاصرات فسأعرض مثالاً آخر له من ديوان فليكن حيث تعتبر هذه القصيدة مثالاً على تأثر الشاعرات بالمعاني القرآنية وكيف أوجد هذا التأثر موضوعات جديدة ارتبطت بالأفكار والمعاني القرآنية، كما نلاحظ كيف اختلطت المناجاة بالقصائد الصوفية في قصيدة بعنوان: هوّن عليك، للشاعرة وردة سعيد الكتكوت تقول فيها:

أمشي إليكَ وثوب العذر مهترئُ فكيف مثلي على ذا الدرب يجترئُ
حضأتُ[17] بالحب شمساً أشرقت مِقةً[18] وَشَدَّني الطين حتى كدتُ أنطفئُ[19]

تداخل الفكر الصوفي بالمناجاة في هذه القصيدة التي طغى عليها مشاعر التذلل والخضوع لله تعالى والتي تسعى الشاعرة من بدايتها إلى نهايتها للتخلص من ملذات الدنيا وتحاول بها التقرب لله تعالى، وألاحظ كيف أن معجم الألفاظ في هذه القصيدة قد استعار من المعجم القرآني فأجد لفظة الطين مثلاً تدل على بداية خلق الانسان وأصله. وكانت هذه مقتطفات مما جاء في شعر الشاعرات الأردنيات المعاصرات في هذا الغرض.

القارئ لشعر المرأة الأردنية المعاصرة يجد أن الاستيحاء القرآني كان ظاهراً في الموضوعات الشعرية المعاصرة حيث عبرت الشاعرة عن قضايا أمتها وكان أبرزها القضية الفلسطينية فأبدعت قصائد أدرجت تحت **موضوعات سياسية:** لم يقف الوطن عند الشاعرات في الحدود القطرية بل يمتد إلى القدس وربوع الشام وإلى سماء العراق بقصد التركيز على ضرورة وحدة الأمة العربية والإسلامية وكان ذلك واضحاً جلياً في أشعار المرأة الأردنية المعاصرة ومن امثلة ما جاء في هذا الغرض أجده في قصيدة بعنوان: نكبة، للشاعرة مناهل العساف تقول فيها:

العَيبُ أن نرتَضي بالذُّلِ يصحَبُنَا العيبُ أن نَرتَضِي حُكما لِباغينا
يا وَيحَ تُربٍ عَلاهُ المصطَفَى فَعَلا وَويحَ مَنْ أدخَلوا الأقصى شياطينا[20]

تذكر الشاعرة بالنكبة الفلسطينية وتنبه إلى ضرورة حماية الأراضي والمقدسات الإسلامية وترجع ذلك الضعف والذل الذي يعتري المسلمين للحكام العرب الذين ارتضوا بالذل والخضوع للمحتل وباعوا المقدسات والأراضي الإسلامية. نلاحظ كيف ربطت الشاعرة الموضوعات السياسية أيضاً بالدين الإسلامي وذكرت بما جاء في القرآن الكريم من مكانة المسجد الأقصى بذكر اسمه في القصيدة لتجعل القارئ يستشعر قباحة ما يحدث وعظمه ويسعى نحو التغيير حتى يصبح المسلم قادراً على الدفاع عن الإسلام ومقدساته. ومن القضايا السياسية التي كانت حاضرة في شعر المرأة الأردنية المعاصرة قضية: مجزرة قانا، الواردة في قصيدة بعنوان (قانا[21]) تقول فيها:

قَانَا تَهِلُّ الدَّمْعَ مِهْرَاقَا

فَالمخَاضُ عَسِير
هُزّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ في العِرَاقِ
يَسَّاقَطُ عَلَيْكِ
يَبُوسَاً مَرِيْرَاً
وَهُزّي إِلَيْكِ
وَهُزّي وَهُزّي
فَالمخَاضُ عَسِير
وَالمولُودُ بِأَلْفِ عَاهَةٍ
مَجْهُولُ المصِير
قَانَا... [22]

تنتقد الشاعرة في هذه القصيدة حال العرب وتصف ضعفهم وتكالب الأعداء عليهم وكثرة هزائمهم في قصيدة تحمل اسم إحدى المجازر المشهورة وهي مجزرة قانا.

ألاحظ كيف تأثرت الشاعرة بالقرآن الكريم لتعبر عن هذه المجزرة حيث رسمت صورة أُخرى لولادة صعبة جسدت من خلالها الشاعرة مدينة قانا بصورة السيدة مريم –عليها السلام– في أصعب لحظاتها وهي مرحلة الولادة حيث امتزجت مشاعرها بالخوف والقلق حتى تمنت أنّها قد ماتت قبل أن يصيبها ما أصابها، إلى أن ناداها الملك جبريل –عليه السلام– ليواسيها ويهدّئ من روعها. فنقلت الشاعرة هذه الصورة بكل ما فيها من مشاعر الألم والحزن لتجعلها معادلاً موضوعياً وصفت من خلاله حال مدينة قانا وما أصابها من ألم وحزن الفراق والقتل حيث تطلب الشاعرة من هذه المدينة أن تهز جذع النخلة الذي ترمز به إلى الفرج والسعادة واليسر بعد العسر غير أن هذا الجذع ليس كما كان في قصة السيدة مريم – عليها السلام– بل أسقط عليها المزيد من الألم والحزن ولم يعطها الطمأنينة والراحة والسعادة التي كانت تأمل وقد كانت مدينة قانا تستنجد بكل من كان حولها من دول لتنجدها وتغيثها من الأعداء الذي عبَّرت عنه بالمخاض غير أن النتيجة غير متوقعة فالمولود الذي ولد كان بألف عاهة ومجهول المصير وفيه إشارة إلى ضعف الدول العربية وعجزها عن إغاثة المدينة المنكوبة.

**موضوعات اجتماعية:** تناولت الشاعرة قضايا مجتمعها وقامت بتحليلها وتفسيرها في قصائدها رغبة منها في لفت انتباه أفراد المجتمع إلى حقوقهم وضرورة المطالبة بها، كما عالجت بعض المشاكل الاجتماعية التي واجهتها فئة معينة من الناس كفئة الأطفال مثلاً، وقد استعانت الشاعرة بالمعاني والألفاظ القرآنية في

التعبير عن تلك الموضوعات محاولة الربط بين القضايا الاجتماعية المعاصرة والقصص القرآنية، ومن الأمثلة على هذا الموضوع ما جاء في قصيدة بعنوان: حُزنُ النَّخيل، للشاعرة مناهل العساف تقول فيها:

إذا الظُّلمُ أعلى لنا كُلَّ وَغدٍ ومَدَّ على كَتِفَيهِ وِساما
فزوَّرَ بالقول في كُلِّ لفظٍ وأبدى على شَفَتَيهِ ابتساما
وصَوَّرَ مُرَّ الهزيمةِ نصراً وأعلى الوَضيعَ وَذَلَّ الإماما[23]

تنتقد الشاعرة من خلال هذه القصيدة الزمن الحاضر الذي انتشر فيه الظلم والفساد بكل أنواعه وتسلط الضوء على الأفراد الذين اتصفوا بالنفاق والخداع وظلم غيرهم من الناس لتنفر القارئ من هذه الصفات بذكر نتيجة أعمالهم على المجتمع فبسببهم ارتفعت مكانة الحقير الوضيع وذلَّ الإمام العالم. أكملت الشاعرة قصيدتها بالدفاع عن كل مخلص مدافع عن دينه وأرضه وتتمنى الهلاك لكل ظالم فاسد.

ومن فئات المجتمع التي حرصت الشاعرات على الدفاع عنهم وتسليط الضوء على مشاكلهم فئة الأطفال وهذا ما نجده حاضراً في قصيدة بعنوان: (هوّن عليك)، تصف فيها الشاعرة وردة سعيد الأثر الجسدي والنفسي العميق للحرب على الأطفال فتقول فيها:

أَرثِي لِمَن لُطِّخَت قُمْصَانُهُم كَذِبَاً وَلِلصِغَارِ بِغُولِ الحَرْبِ قَد فُجِئُوا
ثم انثنيتُ على قلبي أهدهده هوّن عليكَ فهذا الصدر متَّكأ
في الغار صوت أبي يزملني في الغار وحدي ولكنّي هنا الملأ![24]

تستوحي الشاعرة في هذه الأبيات قصة يوسف عليه السلام- الطفل وهو في أكثر لحظاته ضعفاً حيث كان يواجه الموت وحيداً بعد ظلم اخوته له فجعلته رمزاً لكل طفل مظلوم يعاني من ويلات الحروب حيث يُظلم الأطفال كثيراً فيعانون من آلام نفسية وجسدية عميقة فشبهتهم الشاعرة بالطفل يوسف عليه السلام عندما ظلمه إخوته بإلقائه في البئر وإحضار دم كذب على قميصه لأبيهم. فاستوحت الشاعرة هذه الجزئية لهذه القصة القرآنية بجعل كل مظلوم عانى من ويلات الحرب يوسف جديد في العصر الحاضر ففي هذه القصيدة رسمت الشاعرة صورة ليوسف آخر يشبه كل مظلوم يعاني من ويلات الحروب دون ذنب اقترفه كالأطفال فأحيت الشاعرة صورة يوسف -عليه السلام- الطفل المظلوم في ذهن القارئ ليستشعر الظلم الذي يعانيه الناس في الحروب ذلك الظلم الذي يوازي ظلم اخوة يوسف -عليه السلام- له ولتلفت الانتباه إلى أن الظلم قد يأتي من أقرب الناس ويكون بالخذلان والغدر والخداع.

**الخاتمة:**

وأخيراً ألاحظ ما أحدثة القرآن الكريم من تغييرات في طبيعة الموضوعات الشعرية فقد كانت جذور القرآن قد غرست في قلب الشاعرات وبرز ذلك في التوجه الايماني الروحاني والتوجه نحو الشعر

الصوفي عند الشاعرات الأردنيات المعاصرات، لقد أصبح القرآن نبعاً اغترفت الشاعرات من معانيه وأفكاره وظهر ذلك واضحاً جلياً في طبيعة الموضوعات المنتقاة في أشعارهن فقد تأثرن بالقيم القرآنية ابتداءً من موضوعات المدح والهجاء والرثاء تلك الموضوعات التي ارتبطت بمفاهيم القرآن والفاظه ومعانيه إلى التصوف والمناجاة تلك الموضوعات التي وجدت بوجود الإسلام وبالتالي نجدها تنطق بألفاظ القرآن وتراكيبه واساليبه وافكاره واخيراً إلى الموضوعات السياسية المعاصرة التي حاولت الشاعرة ربطها بما جاء بالقرآن الكريم من قصص وآيات ورموز مقدسة لتجعلها قادرة في التأثير على المتلقي الذي بدوره تفاعل معهاسب العزم إلى الأمر، وهو لأهله، مثل «نهاره صائم»[25]

.....

## الهوامش

[1]أنظر: مدير التحرير: محمد فتحي المقداد، مجلة آفاق حرة للثقافة والآداب الالكترونية، اغسطس24 , 2020م.

[2] عمر أبو الهيجاء، جريدة الدستور، عمان الأردن، الخميس 24 أيلول 2015 م.

[3]انظر: أسرة التحرير، صحيفة البلاد، العدد: 5234، 12 – 2 – 2023م.

[4]أنظر: مناهل العساف، ديوان: نور على الماء، ط1، دائرة المكتبة الوطنية، عمان الأردن، 2012م، ص8.

[5]انظر: مقال بقلم: سامر المعاني، مجلة آفاق حرة للثقافة والآداب الالكترونية، 2021م.

[6]وردة سعيد الكتكوت، بتلات، ص61.

[7] سمدر :السَّمَادِيرُ: ضَعْف الْبَصَرِ. أُنظر: (ابن منظور، لسان العرب، 380/4).

[8] وردة سعيد الكتكوت، بتلات، وزارة الثقافة، عمان–الأردن، 2020م، ص74.

[9] نور على الماء، مناهل شاهر العساف، ص78.

[10] تَضَوُّعُ الريحِ الطيبةِ أَي نَفْحَتُها. أُنظر: (ابن منظور، لسان العرب، 229/8).

[11] وردة سعيد الكتكوت، بتلات، ص23.

[12] وردة سعيد الكتكوت، بتلات، ص49.

[13] وردة سعيد الكتكوت، بتلات، ص68.

[14] أميمة يوسف، ابتهال قرنفلة، دار أمجد للنشر والتوزيع، 2020م، ص81.

[15] إيمان عبد الهادي، فليكن، وزارة الثقافة الأردنية، عمان–الأردن، 2015م، ص10.

[16] إيمان عبد الهادي، فليكن، ص72.

[17] حضأ :حَضَأَتِ النارُ حَضْأً: الْتَهَبَتْ. أُنظر: (ابن منظور، لسان العرب، 56/1).

[18] المِقة :الْمَحَبَّةُ. أنظر: (ابن منظور، لسان العرب، 385/10).

[19] وردة سعيد الكتكوت، بتلات ص69.

[20] مناهل العساف، نور على الماء، 2012م، ص71.

[21] تقع قرية قانا جنوب لبنان حيث قامت القوات الإسرائيلية بقصف المدنيين واستشهاد الكثير من الأطفال وقد وقعت مجزرة قانا الأولى عام 1996م ومجزرة قانا الثانية عام 2006م.

[22] إيمان صالح العمري، في سجدتي، المركز القومي للنشر، عمان–الأردن، 2009م، ص88.

[23] مناهل العساف، نور على الماء، ص61.

[24] وردة سعيد، بتلات، ص 71.

[25] التفسير المنير:114/24